في مواجهة المسألة الفلسطينية

كان طبيعيا ، بسبب الحاح القضية الوطنية المصرية ، ان ينصب اهتمام القوى السياسية المصرية ، ومن جملتها التروتسكيين ، على قضيتهم الوطنية قبل غيرها . خاصة وان القضية الفلسطينية لم تكن قد اشتعلت في السنوات الخمس الاولى من الاربعينات . وهي سنوات اشتداد النشاط التروتسكي في مصر .

ولان التروتسكية في مصر انحصرت في شكل حلقة فكرية دون التنظيم ، لذا كان طبيعيا ان تقتصر اسهامات هذه الحركة على الجانب النظري دون العملي ، في القضية الفلسطينية .

وباستقراء مجلة « التطور » ، لم نصادف كلمة واحدة عن فلسطين ، بينما اكتظت الاعداد التسعة التي صدرت من المجلة المذكورة ، بمواضيع فنية وأدبية ، والقليل من المسائل السياسية والايديولجية البحتة .

وحتى المجلة الجديدة ، التي أشرفت جماعة « الفن والحرية » على اصدارها اكثر من عام ونصف ، لم تحتو طوال هذه المدة الا على مقال واحد لاحمد عادل ، بعنوان « الصهيونية لا تحل مشكلة اليهود » . وفي هذا المقال يقول كاتبه : « ... لا نجد ما يبرر الدعوة للصهيونية ، بل على الضد نجد ما يبرر مقاومتها » . ويفسر المقال صعود الصهيونية « بنمو مركز صناعي جديد في فلسطين . وقد ساعد على هذا النمو ، من ناحية ، هجرة بضعة آلاف من مهرة العمال والاخصائيين من اوروبا اليه ، والحاجة الحربية الى زيادة الانتاج ، من الناحية الاخرى » . ويلاحظ أحمد عادل ان العالم يقترب « من نهاية الحرب في خطوات سريعة ، ومع اقتراب هذه النهاية يزداد النشاط بين الدوائر العالمية المسؤولة في الاستعداد وتدبير الخطط ورسم المشاريع لمواجهة مشاكل ما بعد الحرب ، وأولى هذه المشاكل ، ولا شك ، هو الانتقال من الانتاج للحرب الى الانتاج للسلم . والاختلاف من هنا ليس فقط في النوع ، بل هو اختلاف جوهري في الكم » . ويشير الكاتب الى عمل الحلفاء لرفع المستوى الاقتصادي للشعوب ، بهدف زيادة القدرة الشرائية لها ، لمواجهة هذا المشكل . الا ان كاتب المقال يستبعد نجاح هذا الحل ، مما يجعله يؤكد على حتمية توجه تفكير الدوائر المسؤولة « الى ضرورة القبض على زمام الانتاج وكبح غلوائه الحالي ، وتقييد المراكز الصناعية الصغيرة التي نشطتها حمية الحرب» . وهذا — في رأي الكاتب — « أحد الاعتبارات العامة التي تكيف سياسة الدول الكبرى من المسألة الصهيونية » . وينتقل أحمد عادل بعد ذلك الى الحديث عن امريكا ، فيشير الى ازمة الاقتصاد الامريكي في أواخر الثلاثينات ، قبل حكم روزفلت ، ثم سياسة « نيوديل » التي استنها روزفلت ، والقاضية بتخفيض الانتاج والعمل على رفع القدرة الشرائية بين الشعب الامريكي ، وهي السياسة التي انتشلت الاقتصاد الامريكي . وبين كيف ان اعلان هتلر الحرب على الولايات المتحدة قد « نزع السدادة عن القارورة السحرية التي يكمن فيها الجن المارد » على حد تعبير احدى نشرات الدعاية الامريكية ، وكيف ان هذه الحرب قفزت بالانتاج الامريكي قفزات واسعة الى الامام . ويعيد المقال الموقف الامريكي القائم على ستر تأييده المحموم للصهيونية الى « اهتمام امريكا بعطف شعوب الشرق الاوسط » الذي « لا يقل عن اهتمامها بعطف بقية الشعوب ، وقد كان لاكتشافها منابع البترول في المملكة السعودية، وما أثاره من مشروعات عظيمة ، ما زاد في شدة هذا الاهتمام ، ومن هنا كان حذر الحكومة الامريكية في تصريحاتها عن موقفها من هجرة اليهود » . وبعد هذا كله يعود كاتب المقال الى فلسطين ، حيث يلاحظ ان فيها « طائفة صغيرة من اليهود المثقفين